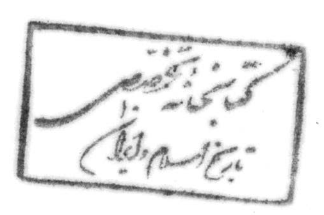
ناجي معروف

تخطيط بغداد

دار الجمهورية
سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م

ناجي معروف



تخطيط بغداد

●

دار الجمهورية
سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م

تخطيط بغداد [1]

تمهيد

يمكن ان نعد بغداد اعظم مدن العالم في القرون الوسطى في عمارتها وحضارتها وثقافتها ، وما خلدته من آثار علمية وأدبية وفنية ، فقد طغت شهرتها على القسطنطينة ، عاصمة الامبراطورية البيزنطية ، وغزتها جيوشها في العصر العباسي ، كما فاقت دمشق عاصمة الامبراطورية العربية في خلافة الامويين ، ولم تبلغ قرطبة في الاندلس والقاهرة بمصر ما بلغته بغداد في العراق ٠

كما يمكن ان نعد المدينة المدورة بحق أعظم تجربة معمارية قام بها العرب المسلمون في العصرالعباسي في منتصف القرن الثاني الهجري ، وفيما تركته من تأثير واضح في المدن التي اختطها العرب في البلاد الاسلامية خلال حكمهم الطويل ذلك لأنها كانت تعتمد على تنظيم هندسي دقيق ، وخبرات فنية ومعمارية وامكانات مادية وجهود رائعة بذلها المنصور واصحابه لتكون عاصمة الدولة العربية الجديدة التي تمتد من الاندلس حتى الصين ٠

وقد اتسعت بغداد على جانبي دجلة اتساعا منقطع النظير وبنيت فيها الدور والقصور والمساجد ودور العلم والمستشفيات والمراصد الفلكية وانشئت فيها المدارس والجامعات والربط ، وبنيت فيها الاسوار والابراج وشقت فيها الترع والأنهار وشيدت القناطر والجسور والبرك ، وحلبات الخيل والحمامات والطواحين والخانات والمتنزهات وحدائق الحيوانات ٠ وبلغت من الاتساع والتنظيم ما لم تبلغه المدن التي بنيت قبلها أو بعدها حتى أصبحت (جنة الأرض) بل (الدنيا) و (من لم يدخلها لم ير الدنيا) وغدت (من خزائن الله العظام التي لا يقف على حقيقتها الا الله وحده) ٠

وفي العصور العباسية المتأخرة عندما زادت سيطرة الأعاجم من ديالمة الفرس وسلاجقة الاتراك بدأت عوامل عديدة تتظافر على تخريبها وتدميرها من هدم ونقض وحرائق وفيضانات الى حروب وزلازل وزوابع وصواعق

وأمطار و (نزيز) وتخريبات من العيارين ، والحرائق الناشئة من الفتن السياسية والمذهبية • حتى كانت حروب المغول في عهد هولاكو والتخريبات الفظيعة في عهد تيمورلنك والحروب الطاحنة بين الفرس الصفويين والاتراك العثمانيين ، ثم النزاع بين ولاة العثمانيين انفسهم والتنافس بين المماليك على حكم بغداد وما أعقب ذلك من أوبئة وأمراض وخوف وغلاء ، كل أولئك أتى على البقية الباقية من معالم بغداد حتى أصبحت أثرا بعد عين ، ولم يقاوم البلى من آثارها الا أماكن معدودة لا تزال موضع اعجاب الزوار والعلماء والآثاريين •

وليس بين المدن العربية والاسلامية مدينة حظيت بعناية الباحثين والعلماء المؤرخين والجغرافيين كمدينة بغداد فقد عني العرب والمسلمون والاجانب من المستشرقين وعلماء الآثار والرحالين قديما وحديثا بوصف بغداد ، والكتابة عن خططها ومعالمها وما بقي من آثارها منذ انشائها حتى اليوم •

ومما يؤسف له أشد الأسف ان التحريات الأثرية عن موقعها وآثارها لم تجر حتى الآن ولم تقم مديرية الآثار العامة ولا جامعة بغداد بحفر أو تنقيب فيها • ولقد عم العمران وامتد البناء على أكثر الأماكن التي يحتمل أنها كانت تؤلف مدينة السلام التي انشأها أبو جعفر المنصور واصبح من العسير اجراء التنقيبات والتحريات في مثل هذه الاماكن • ومع ذلك كله فلا يزال المجال ميسورا للقيام بمثل هذه التنقيبات في الاماكن والتلول والبساتين الواقعة في محلة (العطيفية) أسفل الكاظمية وفي الاماكن الواقعة على مقربة من مخازن الحبوب وهي الاهراء المسماة بـ (السايلو) وبخاصة قرب سواحل دجلة حيث تظهر بين حين وآخر بعض المباني أو النقود أو اللقى الأخرى •

ولما كانت لبغداد قيمة حضارية كبيرة فقد رأيت ان اتكلم على بعض الامور التي تتعلق ببناء المدينة المدورة بفصول قصيرة جدا لأضع بين يدي القراء والباحثين صورة واضحة لهذه المدينة مستندا الى أوثق المصادر والنصوص التأريخية • وسأنتقل بعد ذلك الى الكلام على توسع بغداد ونموها من الجانبين وعلى حضارتها وثقافة أهلها وتأثيرها في غيرها من البلاد لا سيما في هذا الوقت الذي تعنى فيه الحكومة بتصاميم بغداد التي توسعت كثيرا دون أن توضع لهذا التوسع قواعد ولا خطط عامة مدروسة •

الفصل الاول

المنصور هو الذي ابتكر الشكل المدور لبغداد

يظهر ان أبا جعفر المنصور هو الذي ابتكر شكل مدينة بغداد حين اختطها وجعلها مدورة بثلاثة أسوار وأربعة مداخل • فقد ذكر أبو بكر

الخطيب البغدادي ان المنصور لما عزم على بنائها أحضر اثنين من المهندسين هما : الحجاج بن ارطاة وابو حنيفة النعمان بن ثابت واحضر معهما (أهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين فمثل لهم صفتها التي في نفسه)[٢] ٠

وذكر اليعقوبي[٣] ان المنصور (وجه في احضار المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين حين اختط مدينته المعروفة بمدينة أبي جعفر ، وأحضر البنائين والفعلة والصناع من النجارين والحفارين) ٠

وذكر الطبري وابن الأثير وياقوت الحموي ان المنصور وجه في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة[٤]٠

وذكر الخطيب البغددي[٥] ان المنصور أحضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم فاجرى عليهم الارزاق ، وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئا من امر البناء ولم يبتديء في البناء حتى تكامل بحضرته من أهل المهن والصناعات الوف كثيرة ثم اختطها وجعلها مدورة ٠٠ ولما فرغ من بنائها نزلها مع جنده وسماها مدينة السلام ، ونقل اليها الخزائن وبيوت الاموال ، والدواوين وهو يقول : الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٠

ويذكر الطبري أيضا ، (ان المنصور لما عزم على بنائها أحب أن ينظر اليها عيانا فأمر أن تخط بالرماد ثم أقبل يدخل من كل باب ، ويخرج من فصلانها ، وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ٠ ودار عليهم ينظر اليهم ، والى ما خط من خنادقها فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن وينصب عليه النفط فنظر اليها والنار تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر أن يحفر أساس ذلك على الرسم ثم ابتديء في عملها ووضع المنصور أول لبنة بيده وقال : « بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » ٠ ثم قال : « ابنوا على بركة الله » ٠

وتؤكد الروايات التأريخية المختلفة ان الذي أوجد فكرة التدوير هو المنصور فقد ذكر اليعقوبي[٦] ان المنصور : (جعلها مدورة) وقال الطبري[٧] : (بنيت المدينة مدورة) وذكر الخطيب البغدادي[٨] ان المنصور : (اختطها وجعلها مدورة) ٠ وروى ان المدينة مدورة وعليها سور مدور وروى ايضا « ان ابا جعفر بنى المدينة مدورة لأن المدورة لها معان سوى المربعة : وذلك ان المربعة اذا كان الملك في وسطها كان بعضها أقرب اليه من بعض ، والمدور من حيث قسم كان مستويا لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا ٠٠» ويذكر اليعقوبي[٩] انه كان « بين كل باب منها الى الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء من خارج الخندق » ٠

ويؤكد الخطيب البغدادي ان (خط المدينة ميل في ميل)[10] أو انه كان ميلين في ميلين ويذكر في رواية أخرى ان « قطرها من باب خراسان الى باب الكوفة الفا ذراع ومئتا ذراع ومن باب البصرة الى باب الشام ألفا ذراع ومئتا ذراع »[11] مما يدل على ان استدارة الزوراء[21] كانت استدارة تامة على الرغم من اختلاف المؤرخين والجغرافيين في المقاييس التي دونوها لمحيطها أو لقطرها أو لمساحتها ٠

ويقول كريسويل[13] في كتابه العمارة الاسلامية : « ان مدينة المنصور المدورة يمكن أن تعد بحق أحد الأمثلة الشهيرة لتخطيط المدن التي وصلت الينا » ٠

ويمكننا ان نعد بناء بغـــداد تجربة معمـــارية مهمة قام بها العرب المسلمون في العصر العباسي ٠ ولعلها أهم تجربة معمارية في منتصف القرن الثاني الهجري ٠

ويجمع المؤرخون والبلدانيون ان بغداد كانت فريدة في كل شيء فقد وصف محمد بن جعفر بن عبيدالله بن العباس بغداد للمنصور قال : (يا أمير المؤمنين ما بنت العرب والعجم في الاسلام والكفر مدينة أحسن منها ولا احضر ولا أجمع لخصال الخير »[14] وقال وافد ملك الروم للمنصور : (يا أمـير المؤمنين انك بنيت بناء لم يبنه أحد كان قبلك ٠٠)[15]

ويروي الخطيب البغدادي[16] : (ان بغداد صورت لملك الروم ارضها وأسواقها وشوارعها وقصورها وأنهارها غربيها وشرقيها ، وان الجانب الشرقي منها لما صورت شوارعه فصور شارع الميدان وشارع سويقة نصر بن مالك من باب الجسر الى الثلاثة الابواب والقصور التي فيه والاسواق والشوارع من سويقة خضـير الى قنطرة البردان فكان ملك الروم اذا شـرب دعا بالصور فيشرب على مثال شارع سويقة نصر ، ويقول : لم أر صورة شيء من الابنية أحسن منه) ٠

وقال الجاحظ[17] في وصفها : (قد رأيت المـدن العظـام والمذكورة بالاتقان والاحكام بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان فلم أر مدينة قط ، أرفع سمكا ولا أجود استدارة ولا انبل نبلا ، ولا أوسع أبوابا ، ولا أجود فصيلا من الزوراء ، وهي مدينة أبي جعفر المنصور كانما صبت في قالب ، وكأنما افرغت افراغا) ٠

الفصل الثاني

اللجان التي أشرفت على هندسة بغداد وبنائها

لما كان بناء المدينة المدورة يحتاج الى مهارة هندسية ورسمها ، وانشاؤها يتطلبان معرفة تامة بالهندسة والفن المعماري فقد عهد المنصور الى أربعـــة

من المهندسين واربعة من القادة ومعهم أربعة من مواليهم للاشراف عليها فالمهندسون : عمران بن وضاح ، وعبدالله بن محرز ، والحجاج بن يوسف ، وشهاب بن كثير · وأما القادة فهم : المسيب بن زهير ، وسليمان بن مجالد ، وحرب بن عبدالله ، وهشام بن عمرو التغلبي ، والموالي : الربيع وواضح وغزوان وعمارة بن حمزة ·

وقد ذكر المؤرخون ان المنصور قسم بغداد الى أربعة أقسام ، وجعل على كل قسم مهندسا وقائدا ومولى ·

قال اليعقوبي(١٨) : ان المنصور (قسم الارباض اربعة أرباع وقلد للقيام بكل ربع رجلا من المهندسين واعطى اصحاب كل ربع مبلغ ما يصير لصاحب كل قطيعة من الذرع ، ومبلغ ذرع ما لعمل الاسواق في ربض ربض) ·

ويمكننا ان نذكر ان المنصور عهد هندسة مدينته الى أربع لجان على الوجه الآتي :

اللجنة الاولى

وتتكون من :

١ ـ المسيب بن زهير القائد
٢ ـ الربيع مولاه
٣ ـ عمران بن الوضاح المهندس

وقد عهد الى هذه اللجنة ربع بغداد من باب الكوفة الى باب البصرة وباب المحول والكرخ وما اتصل بذلك كله ·

اللجنة الثانية

وتتكون من :

١ ـ سليمان بن مجالد القائد
٢ ـ واضح مولاه
٣ ـ عبدالله بن محرز المهندس

وقد قلدها ربع بغداد الثاني من باب الكوفة الى باب الشام وشارع طريق الانبار الى حد ربض حرب بن عبدالله ·

اللجنة الثالثة

وتتكون من :

١ ـ حرب بن عبدالله القائد
٢ ـ غزوان مولاه
٣ ـ الحجاج بن يوسف المهندس

وعهد اليها ربع بغداد الثالث من باب الشام الى ربض حرب وما اتصل بربض حرب وشارع باب الشام وما اتصل بذلك الى الجسر على منتهى دجلة.

اللجنة الرابعة

وتتكون من :

١ ــ هشام بن عمرو التغلبي القائد
٢ ــ عمارة بن حمزة مولاه
٣ ــ شهاب بن كثير المهندس

وقد قلدها من باب خراسان الى الجسر الذي على دجلة مادا في الشارع على دجلة في البغيين وباب قطربل.

المراقبان على بناء بغداد

ويظهر ان المنصور اختار الحجاج بن أرطأة وأبا حنيفة النعمان بن ثابت للاشراف على سير العمل لأنهما كانا (من ذوي الفضل والعدالة والفقه والامانة والمعرفة بالهندسة[١٩] .

ويذكر الطبري[٢٠] ان المنصور اراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع من ذلك فحلف المنصور ان يتولى له وحلف أبو حنيفة الا يفعل فولاه القيام ببناء المدينة ، وضرب اللبن وعده ، وأخذ الرجال بالعمل .

ويذكر الخطيب[٢١] ان أبا حنيفة كان يتولى القيام بضرب لبن المدينة وعده حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينة مما يلي الخندق . وكان أبو حنيفة يعد اللبن بالقصب . وهو أول من فعل ذلك فاستفاد الناس منه).

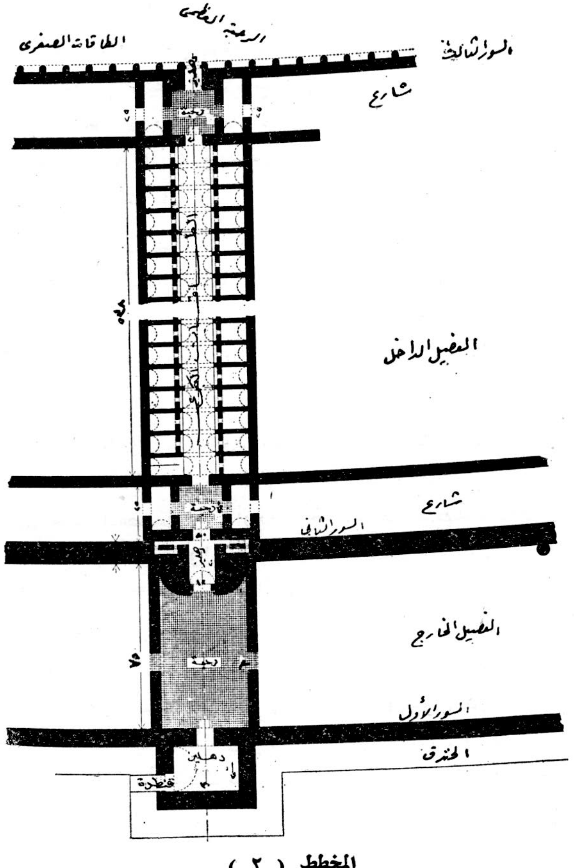
ويذكر اليعقوبي[٢٢] ان المنصور أمر بضرب اللبن العظام قبل وضع الأساس وكانت اللبنة التامة المربعة ذراعا في ذراع وكان وزنها مئتي رطل. أما اللبنة المنصفة فطولها ذراع وعرضها نصف ذراع ووزنها مئة رطل . وحفرت الآبار للماء وعملت القناة التي تأخذ من نهر كرخايا وهو النهر الآخذ من الفرات فاتقنت القناة وأجريت الى داخل المدينة للشرب وضرب اللبن وبل الطين .

الفصل الثالث

بغداد مدينة نموذجية لتخطيط المدن

يمكننا ان نعد بغداد نموذجا جيدا لتخطيط المدن الاسلامية التي أنشأها العرب في الاقطار المختلفة . وهي تجمع بين التحصينات العسكرية ، والاغراض المدنية والدينية ، وقد أجمع المؤرخون والبلدانيون على انها

أحيطت بسور مستدير يدور من حوله خندق مليء بالماء • ولم يكتف المهندسون بالخندق والسور بل أحاطوها بسور ثان أعظم من الاول وجعلوا بين السورين فصيلا دائريا اعد للدفاع عن المدينة • كما جعلوا فيها سورا ثالثا يحيط بالرحبة العظمى • وجعلوا بين السورين الثاني والثالث فصيلا دائريا كبيرا انشئت فيه بيوت السكن لمختلف الطبقات • وبني في مركز



المخطط (٢)

مخطط لاحد الابواب الاربعة بالمدينة المدورة يظهر فيه المدخل المزور او الجانبي فالدهليز فالرحبة الاولى وهي رحبة مبلطة فيها بابان جانبيان يفضيان الى الفصيل الخارج الكائن بين السور الاول والثاني • ثم دهليز السور الاعظم فالرحبة الثانية وفيها بابان جانبيان يفضيان الى شارع تحت السور الاعظم يؤدي الى السكك والطرق والمناطق السكنية ثم الطاقات وعددها ٥٣ وهي معقودة وعلى جانبيها الاسواق التي اتخذت ببغداد اول الامر ثم حولت الى خارج المدينة المدورة • ثم الرحبة الثالثة وفيها بابان جانبيان يفضيان الى شارع يدور حول السور الثالث • ثم الرحبة العظمى التي فيها قصر باب الذهب وجامع المنصور ودواوين الحكومة •

المدينة جامع المنصور وقصره . كما بنيت بين السور الثالث ومركز الدائرة قصور ودواوين للدولة . وجعل للمدينة أربعة طرق تفضي الى مركز المدينة اتخذت فيها الاسواق . كما انشئت الشوارع والطرق والسكك للمساكن بين السورين الثاني والثالث وفي الوقت نفسه خطط للمدينة عدد من الرحاب والمربعات . واليك نبذة يسيرة عن المنشآت العسكرية والمدنية والدينية .

١ ـ الخندق ـ وهو أول التحصينات العسكرية في الزوراء . وكان يجري فيه الماء حول بغداد من قناة نهر كرخايا بقنوات تحت الارض(٢٣) وقد بنيت حافتا الخندق بالجص والآجر فيما ذكر ابن رسته(٢٤) وكان يلي الخندق رصيف ومسناة بنيت بالآجر والنورة واخلاطها . ويذكر اليعقوبي انها كانت متقنة محكمة عالية وقد فصلت بين مياه الخندق والسور الاول ومنعته من الرطوبة والتآكل .

٢ ـ السور الاول ـ وهو بعد المسناة وقد عرف بأنه سور الفصيل وكان أقل ارتفاعا من السور الثاني الذي وصف بالسور الاعظم وقد اختلف المؤرخون في ذرعه فقد ذكر الطبري ان عرضه من أسفله (٥٠) ذراعا وعرضه في اعلاه (٢٠) ذراعا . ويرجح انه كان لهذا السور دعامات مدورة تدعمه مما يلي الخندق .

٣ ـ الفصيل الاول ـ وبعد السور الاول ـ فصيل دائري وهو أرض خالية من البناء تدور بين السور الاول والثاني ويظهر انها أعدت للدفاع عن المدينة وينقسم هذا الفصيل الى أربعة أقسام متشابهة متناظرة أو كما يقول الخطيب البغدادي على نعت واحد وحكاية واحدة(٢٥) ويقدر اليعقوبي عرض هذا الفصيل بمئة ذراع بالذراع السوداء(٢٦) بينما يذكر الخطيب(٢٧) ان عرضه ستون ذراعا . ويظهر ان المنصور منع السكن في هذا الفصيل وأمر ألا يسكن فيه أحد ولا يبني منزلا(٢٨) . وكان يدخل الى الفصلان الاربعة من رحاب أربعة مادة بين السورين طول الواحدة ستون ذراعا وعرضها أربعون ذراعا لكل منها في جنبيها حائطان يقعان بين السورين وكما ان الابواب والفصلان كانت متشابهة ومتناظرة فكذلك كانت الرحاب .

٤ ـ السور الأعظم ـ ويطلق على السور الداخل وهو السور الثاني وهو أعلى من السور الاول واضخم منه وقد ذكر اليعقوبي(٢٩) ان عرض أساسه كان (٩٠) ذراعا بالسوداء ثم ينحط حتى يصير في أعلاه خمسا وعشرين ذراعا . وكان ارتفاعه ستين ذراعا مع الشرفات . ويذكر الخطيب(٣٠) مقاييس تختلف عما ذكره اليعقوبي .(٣١) ومهما يكن من أمر فان السور الثاني كان أضخم من السور الاول وكان عليه المعول في الدفاع عن المدينة يؤيد ذلك ماكان فيه من أبراج وصفها اليعقوبي(٣٢) بأنها (أبرجة عظام) ويذكر الخطيب ان المنصور قد جعل بين كل بابين ثمانية وعشرين برجا الا بين باب البصرة وباب الكوفة فانه يزيد واحدا(٣٣) ويظهر ان السور

الاعظم لم يشيد بلصقه بنايات فمن الخارج كان الفصيل الاول الذي أعد للدفاع ولم يسكن فيه أحد ولم يبن فيه منزل وأما من الداخل فيظهر انه كان يحاذى السور الطويل أي السور الاعظم شارع يؤدي الى الابواب الاربعة وكان هذا الشارع يخرج من الرحبة الثانية التى أسلفنا ذكرها ويدور تحت السور ومنه يدخل الى أفواه السكك ويذكر الخطيب ان عرضه خمس وعشرون ذراعا .

وقد ذكر الخطيب البغدادي[٣٤] ان رباحا البناء كان ممن تولى بناء سور مدينة ابي جعفر . ويذكر انه كان في كل ساف من اسواف البناء (١٦٢) ألف لبنة فلما بنوا الثلث من السور لقطوه فصيروا في الساف (١٥٠) ألف لبنة فلما جاوزوا الثلثين لقطوه أيضا فصيروا في الساف الواحد (١٤٠) الف لبنة الى أعلاه .

وقد بنيت أسوار بغداد باللبن ذي الحجم الكبير فقد ذكر اليعقوبي والطبري ان قطع اللبن كانت ذراعا في ذراع وزنتها نحو (١١٧) رطلا وكان يكتب وزنها عليها بمغرة[٣٥] وهي كالحبر الاحمر .

وقد استعمل المهندسون القصب في بناء أسوار بغداد لشدها وربطها ببعضها فقد جاء في الطبري انهم (جعلوا) في البناء جوائز قصب مكان الخشب في كل طرقه[٣٦] .

الفصل الرابع

المداخل المزورّة The Bent Entrances

لقد كان لبغداد في السور الاول اربعة مداخل وكان للقبلة فيما أرى الاثر الاكبر في تعيين اتجاهات هذه المداخل والقبلة أيضا هي التي حددت اتجاهات الجدران الاربعة في المسجد الجامع وفي قصر المنصور المعروف بقصر الذهب أو قصر باب الذهب وفي اتجاهات المداخل التي فيها .

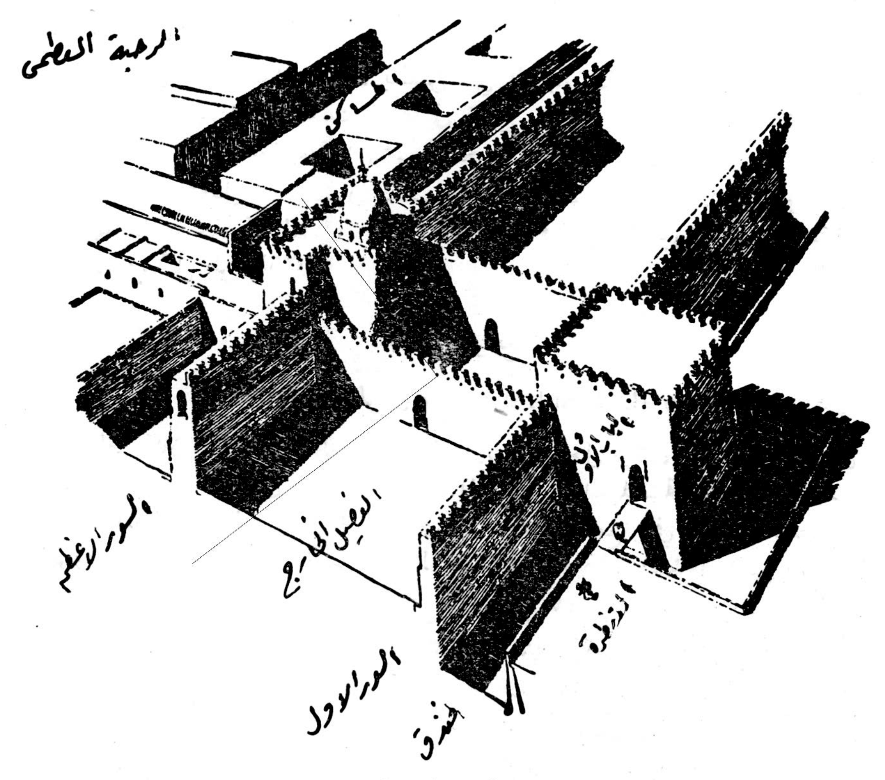
وكان بين كل بابين فيما ذكر اليعقوبي[٣٧] (٥٠٠٠) ذراع اي نحو (٢٥٠٠) متر فيكون محيط المدينة اكثر من عشرة كيلومترات . بينما يذكر الخطيب البغدادي ان المسافة بين كل بابين تبلغ ميلا واحدا . اى نحو ٤٠٠٠ ذراع ولكل مدخل دهليز طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا . ويقول الخطيب (فاذا دخل الداخل من باب خراسان الاول عطف على يساره في دهليز أزج معقود بالآجر والجص عرضه عشرون ذراعا وطوله ثلاثون ذراعا ، المدخل اليه في عرضه والمخرج منه من طوله يخرج الى رحبة مادة الى الباب الثاني[٣٨] .

ويقول اليعقوبي[٣٩] (وجعل لابواب المدينة أربعة دهاليز عظاما آزاجا كلها ، طول كل دهليز ثمانون ذراعا كلها معقود بالآجر والجص فاذا دخل

الداخل من الدهليز الذي على الفصيل وافى رحبة مفروشة بالصخر ثم دهليزا على السور الاعظم) .

والى هذا الانحراف أو الازورار يشير ياقوت بقوله : « وقيل انما سميت بالزوراء وذلك لان المنصور حين عمرها جعل الابواب الداخلة مزورة عن الابواب الخارجة اى ليست على سمتها »(٤٠)

ان لهذا الطراز من المداخل اهمية عسكرية بالغة اذ يلاحظ فيه ان الغزاة والمهاجمين يضطرون الى الانحراف نحو اليسار فتتعرض جوانبهم اليمنى للسهام الموجهة اليهم لان الجند يحملون التروس بايديهم اليسرى فتبقى جوانبهم اليمنى مكشوفة . ويلاحظ مثل هذه المداخل المنحنية في



الصورة (٣)

منظر تصوري لمدخل بغداد يشاهد فيه المدخل المزور او الجانبي الذي يعبر اليه فوق قنطرة ثم سقف الدهليز والى جانبيه السور الاول ثم جدارا الرحبة المبلطة وفيهما بابان يفضيان الى الفصيل الخارج فالمدخل في السور الاعظم ، وفوقه قبة عظيمة وعلى طرفيها السور الاعظم ثم الطاقات الكبرى المسقوفة فباب السور الثالث . وبين السور الثاني تشاهد المجموعات السكنية وفيها السكك والطرق والشوارع .

مداخل الدور والقصور التي على الشارع الاعظم بسـامراء وفي البيوت القديمة ببغداد الحالية ولو أن هذا الانحراف قد يفسر بغير التفسير الذي في أزورار مداخل بغداد المدورة ومهما كان من أمر فان المداخل المزورة ببغداد المدورة ظاهرة معمارية جديدة تدل على الابداع والابتكار(٤١) ويلاحظ ان الباب الوسطاني ببغداد الشرقية ، قد بني على هذا الطراز كما يشـاهد في الرسم غير ان الدخول اليه من جهة اليمين وليس من جهة اليسار ٠

الفصل الخامس

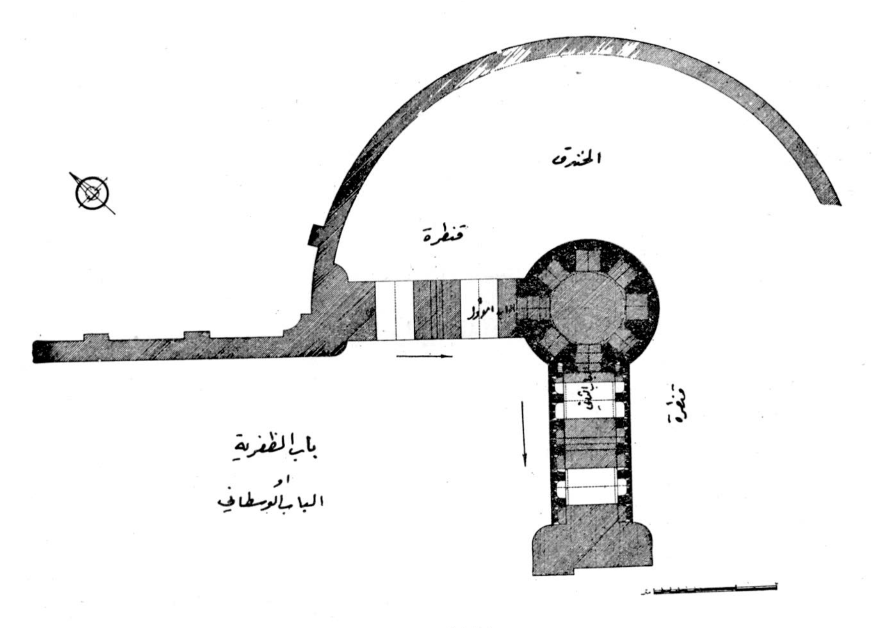
ابواب بغداد

ويظهر مما ذكـره اليعقوبي وابن رسته ان المنصور جعل للمدينـة أربعة أبواب بابا سماه باب الكوفة وبابا سماه باب البصرة وبابا سماه باب خراسان وبابا سماه باب الشام(٤٢) وفي الخطيب(٤٣) (وبني المنصور مدينته وجعل لها اربعة أبواب فاذا جاء أحد من الحجاز دخل من بـاب الكوفة واذا جاء من المغرب دخل من باب الشام واذا جاء أحد من الاهـواز والبصرة وواسط واليمامة والبحرين دخل من باب البصرة واذا جاء الجائي من المشرق دخل من باب خراسان) ٠

ويقول الخطيب(٤٤) (وللمدينة اربعة أبواب شرقي وغربي وقبـلي وشمالي لكل باب منها بابان باب دون باب بينهما دهليز ورحبة ومعنى ذلك ان أبواب السور الخارج وهو السور الاول كانت ثمانية أبواب ٠

اما السور الثاني فكانت فيه ثمانية أبواب ايضا فقد قال الخطيب(٤٥) (وعلى كل باب من ابواب المدينة الاوائل والثواني باب حديد جليـل المقدار كل باب منها فردان) ٠ وكان (لا يغلق الباب الواحد منها ولا يفتحه الا جماعة رجال يدخل الفارس بالعلم والرامح بالرمح الطويل من غير أن يميل العلم ولا يثني الرمح) كما يقول اليعقوبي(٤٦) ٠

وكان بعض هذه الابواب قد جلبه المنصور من مدينة واسط حيث كان الحجاج قد نقلها من مدينة الزندورد عندما بنى واسطا ٠ كما جيء بباب واحد من الشام من عمل الفراعنة وآخر من الكوفة عمله خالد بن عبدالله القسري ٠ وعمل ببغداد باب واحد منها وضع على باب الشام(٤٧) ٠ أما السور الثالث فلم يكن فيه الا أربعـة ابواب(٤٨) ويفهم من النصوص التأريخية التي ذكرناها ومن النص الذي رواه الخطيب وهو (ومن اول باب المدينة الى الباب الذى يشرع الى الرحبة خمسة ابواب حديد)(٤٩) ان مجموع الابواب الحديد في الاسوار الثلاثة تبلغ عشرين بابا ٠



المخطط (٤)

مقطع لباب الظفرية او « الباب الوسطاني » بالجانب الشرقي من بغداد • ويتكون باب الظفرية من برج اسطواني ضخم من حوله خندق كان يجري فيه الماء من الخندق الذي كان يحيط باسوار الجانب الشرقي • ويشاهد في البرج الاسطواني بابان مزوران اى منعطفان الاول بين البرج والسور الخارج المحيط بالخندق يوصل اليه من فوق قنطرة ذات عقدين مبنيين بالآجر • والباب الثاني يفضى من البرج الى المدينة على قنطرة كالجسر تتكون من عقدين مبنيين بالآجر • وقد اقيم على جانبي القنطرة جداران عاليان يشاهد في اعلاهما المزاغل ومرامي النشاب لرمي النبال على العدو اذا حاول اقتحام الباب الاول • وفي هذه الحالة تكون جوانب الاعداء اليمنى مكشوفة فتصيبها النبال •

الفصل السادس

المجموعات السكنية والدواوين ومحلات الحرس

١ ـ المجموعات السكنية :

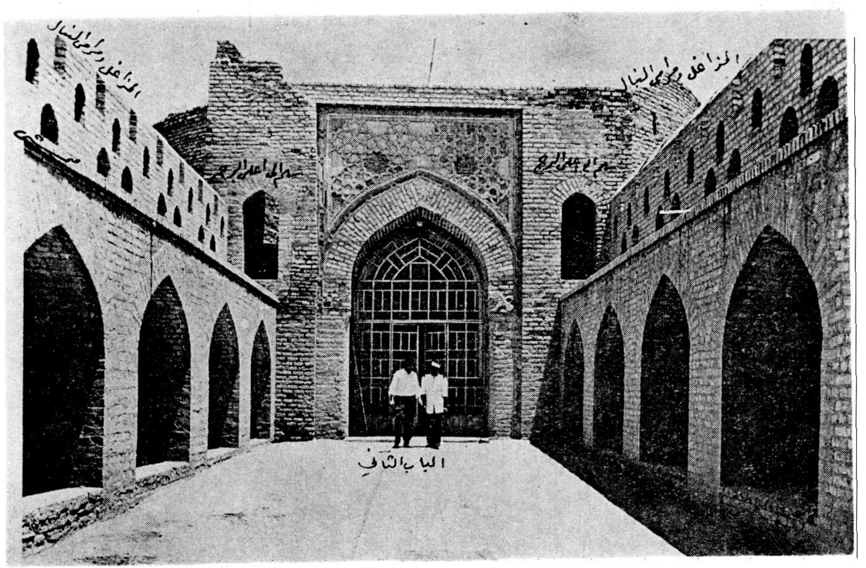
تقع المنطقة السكنية بين السور الثاني والثالث وهي مقسمة الى أربعة أرباع تفصل بينها الطرق الاربعة التي فيها الطاقات والشارعة من الابواب الاربعة الى مركز المدينة • ويتخلل الدور شوارع وسكك عديدة اشار اليها اليعقوبي(٥١) بقوله (وبين الطاقات الى الطاقات السكك والدروب تعرف بقواده وبمواليه وبسكان كل سكة) •

فمن باب البصرة الى باب الكوفة سكة الشُرَط وسكة الهيثم وسكة المَطْبَق وفيها الحبس الاعظم الذي يسمى المطبق وثيق البناء محكم السور وسكة النساء وسكة سرجس وسكة الحسين وسكة عطية وسكة مجاشع وسكة العباس وسكة غزوان وسكة أبي حنيفة والسكة الضيقة .

ومن باب البصرة الى باب خراسان سكة الحرس وسكة النعيمية وسكة سليمان وسكة الربيع وسكة مهلهل وسكة شيخ بن عميرة وسكة المروروذية وسكة واضح وسكة السقائين وسكة ابن بريهة بن عيسى بن المنصور وسكة ابي أحمد والدرب الضيق .

ومن باب الكوفة الى باب الشام : سكة العكي وسكة ابي قرة وسكة عبدويه وسكة السميدع وسكة العلاء وسكة نافع وسكة اسلم وسكة منارة .

ومن باب الشام الى باب خراسان : سكة المؤذنين وسكة دارم وسكة اسرائيل وسكة تعرف في هذا الوقت بالقواريري قد ذهب عني اسم صاحبها



الصورة (٥)

منظر لباب الظفرية او الباب الوسطاني بعد ترميمه . وتمثل الصورة الباب الذي يفضي من البرج الى المدينة . وعلى جانبي المدخل جداران عاليان يقومان على قنطرة ذات عقدين يجري الماء فيهما حول برج المدخل وفي أعلى الجدارين طريقان لوقوف الرماة والنشابين لرمي النشاب من المزاغل والمرامي التي تشاهد في أعلى الجدارين كما يشاهد مثل تلك المزاغل والمرامي فوق قبة البرج التي على المدخل .

ومن هذين البابين المزورين او المنعطفين تتضح فكرة المداخل المزورة بالمدينة المدورة التي اشار اليها الخطيب البغدادي .

وسكة الحكم بن يوسف وسكة سماعة وسكة صاعد مولى ابي جعفر وسكة تعرف اليوم بالزيادي وقد ذهب عني اسم صاحبها وسكة غزوان ٠

وقد ذكر الخطيب(٥١) سككا اخرى لم يذكرها اليعقوبي كسكة خازم المنسوبة الى خازم بن خزيمة النهشلي ودرب الابرد وهو الابرد بن عبدالله احد قواد هارون الرشيد وسكة سيابة احد اصحاب المنصور وسكة الزبيدية المنسوبة الى زبيدة زوج الرشيد ٠ ويذكر اليعقوبي(٥٢) انه كان (على كل سكة من طرفيها الابواب الوثيقة ولا تتصل سكة منها بسور الرحبة التي فيهار دار الخلافة) ٠

٢ ـ محلات الحرس :

وقد خصص لغلمان الخليفة منازل في الطاقات التي في الطرق الاربعة ، ويروي الخطيب(٥٤) أنه كان في كل باب حرس يتألف من ألف رجل وعلى كل باب قائد فكان على باب الشام سليمان بن مجالد في الف ، وعلى باب البصرة أبو الازهر التميمي في الف وعلى باب الكوفة خالد العكي في الف ، وعلى باب خراسان مسلمة بن صهيب الغساني في الف ، ويذكر اليعقوبي(٥٥) انه كان في داخل الرحبة العظمى من ناحية باب الشام دار للحرس وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص يجلس في احداهما صاحب الشرطة وفي الاخرى صاحب الحرس ٠

٣ ـ الدواوين :

ويذكر اليعقوبي(٥٦) ايضا انه كان (حول الرحبة كما تدور منازل اولاد المنصور الاصاغر وديوان الرسائل وديوان الخراج وديوان الخاتم وديوان الجند وديوان الحوائج وديوان الاحشام ومطبخ العامة وديوان النفقات) أما البلاط وهو قصر المنصور فقد كان في مركز المدينة المدورة أي في وسط الرحبة العظمى ولم يكن بلصقه بناء الا المسجد الجامع كما سنشير الى ذلك ٠

الفصل السابع

الرحاب والمربعات في المدينة المدورة

يظهر انه وضع في تصاميم بغداد اثنا عشر رحبة في كل طريق من الطرق الاربعة المفضية الى مركز المدينة ثلاث رحاب : الاولى بين السور الاول والثاني والثانية بعد دهليز السور الثاني والثالثة عند مدخل السور الثالث ٠ كما وضع في التصميم رحبة كبرى عرفت بالرحبة العظمى التي فيهار دار الخلافة(٥٧) ٠

الرحبة الاولى : وقد ذكر الخطيب البغدادي(٥٨) الرحبة الاولى في الفصيل الخارج وهو الفصيل الاول ووصفها بانها رحبة مادة الى الباب الثاني اي الى الباب الاول الذى في السور الثاني ، وهي ساحة مستطيلة تلي الباب الثاني الذي في السور الاول . وتقسم الفصيل الخارج الى أربعة ارباع . ويذكر الخطيب(٥٩) ان طولها ستون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا يحدها من جانبيها جداران على كل منهما باب يؤدي الى احد ارباع الفصيل .

الرحبة الثانية : وذكر اليعقوبي الرحبة الثانية بقوله : (فاذا دخل الداخل من الدهليز الذي على الفصيل وافى رحبة مفروشة بالصخر(٦٠) وروى الخطيب(٦١) ان الذي يجتاز دهليز السور الاعظم يفضي الى رحبة مربعة عشرون ذراعا في مثلها ، فعلى يمين الداخل اليها طريق وعلى يساره طريق يؤدي الايمن الى باب الشام . والايسر الى باب البصرة . والرحبة كالرحبة الى وصفنا .. ثم يدخل من الرحبة التي وصفنا الى الطاقات .. من مدخل عليه باب ساج كبير فردين .

الرحبة الثالثة : اما الرحبة الثالثة فتقع في نهاية الطاقات الكبرى اى في آخر الطريق الموصل الى السور الثالث . وهي رحبة ذكر الخطيب انها مربعة عشرون ذراعا في عشرين ذراعا ومنها يخرج الى الرحبة الدائرة حول القصر والمسجد والى شارع يدور حول السور الثالث ويؤدي الى الابواب الاربعة التي فيه . وهذا الشارع يفضي الى أفواه السكك الممتدة بين السور الثاني والثالث(٦٢) .

الرحبة العظمى : وهي الساحة الكبرى التي تقع في وسط المدينة المدورة حول قصر المنصور وجامعه وهى مدورة قطرها اكثر من ميل ويدخل اليها من الابواب الاربعة التي في السور الثالث ولم يكن حول القصر بناء ولا دار ولا مسكن لأحد الا دار من ناحية باب الشام للحرس وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص كما أسلفنا .. وحول الرحبة كما تدور منازل اولاد المنصور الاصاغر ومن يقرب من خدمته من عبيده . كما كان فيها دواوين الدولة(٦٣) .

وذكر الخطيب(٦٤) ان الرحاب كانت تكنس كل يوم يكنسها الفراشون ويحمل ترابها الى خارج المدينة .

وكان ببغداد عدد من المربعات . والمربعة فيما يظهر كل مكان مربع تلتقي فيه أربع طرق وهي تقابل كلمة (Square) المستعملة في لندن وغيرها.

قال اليعقوبي عن سوق الرقيق بسامراء « في مربعة فيها طرق متشعبة » .وقال ياقوت : « اما مربعة فكأنه يراد بها الموضع المربع » وكان اهل البصرة اذا التقت اربع طرق يسمونها « مربعة » . وقد سماها اهل الكوفة »شهارسوك« او «شهارسوج»(٦٥) .

ومن مربعات بغداد المشهورة التي ذكرها الخطيب واليعقوبي وغيرهما : مربعة الخرسى شرقي بغداد ومربعة شبيب ، ومربعة ابى قرة الغساني . ومربعة ابي العباس الطوسى احد النقباء بين الحربية وباب البصرة متصلة بشارع باب الشام ، ومربعة الفرس وهى متصلة بمربعة ابي العباس ، ومربعة القطانين وهي محلة الملاحين(٦٦) .. الخ

الفصل الثامن

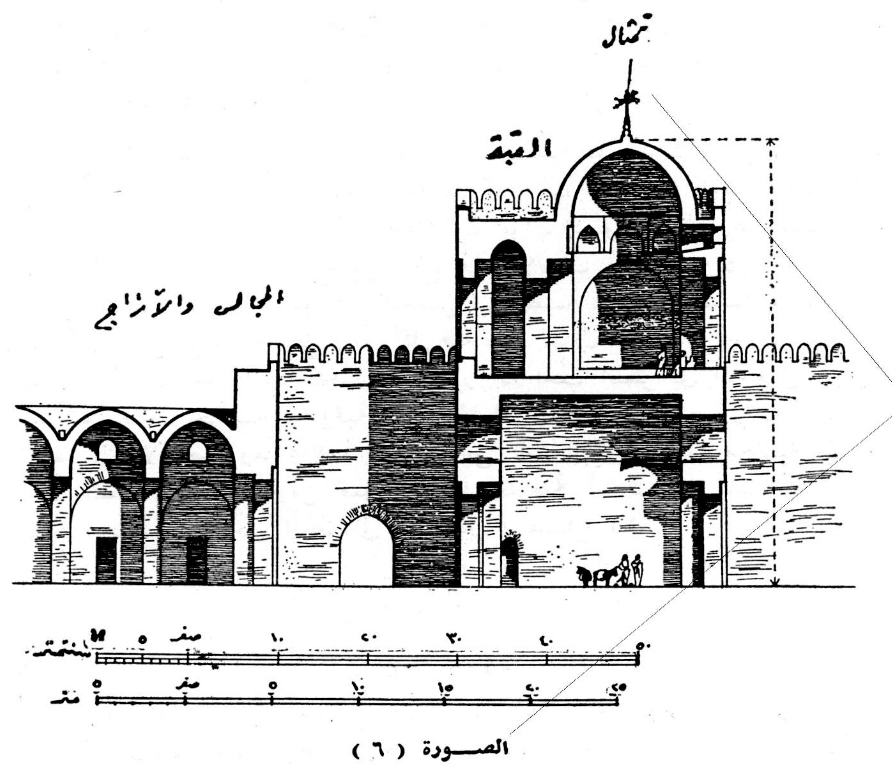
قصر الذهب والقبة الخضراء وقباب المنصور الاخرى

يظهر للباحث في تخطيط المدن العربية(٦٧) ان العرب في صدر الاسلام والعصر الاموي كانوا يتبعون بعض القواعد في بناء مدنهم فكانوا اذا اختطوها بدأوا بالمسجد الجامع أولا فجعلوه في مركز المدينة وجعلوا حوله فراغا منه تشرع الطرق واليه تفضي الشوارع وكانوا يجعلون دار الامارة بلصقه تماما وتكون عادة في الضلع القبلية منه كما نجد ذلك في الكوفة والفسطاط والبصرة والقيروان . وواسط . ولم تكن دار الامارة في البصرة في قبلة المسجد الا بعد ان حولها زياد بن ابيه . أما في العصر العباسي فكانوا يتخيرون أولا مكان البلاط أو القصر والى جانبه و على مسافة منه تنشأ المساجد الجامعة كما يلاحظ ذلك في بغداد وسامراء فقد جعل المنصور قصره المعروف بقصر الذهب أو قصر باب الذهب في وسط المدينة يدل على ذلك قول اليعقوبي(٦٨) وفي وسط الرحبة القصر الذى سمي بابه باب الذهب والى جنب القصر المسجد الجامع ، وقول ابن رسته(٦٩) « وفي وسط المدينة قصر لابي جعفر يسمى باب الذهب » وقول ابن الاثير(٧٠) «وبنى قصره في وسطها » .

وقد ذكر الخطيب البغدادي(٧١) ان مساحة هذا القصر كانت (٤٠٠) ذراع في (٤٠٠) ذراع اى ١٦٠٠٠٠ ذراع مربع اى اكثر من اربعين الف متر مربع .. وكان أبو جعفر قد جعل المسجد الجامع ملاصق قصره . ويذكر الخطيب البغدادي(٧٢) انه كان في صدر القصر ايوان طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي صدر الايوان مجلس عشرون ذراعا في عشرين ذراعا وسمكه عشرون ذراعا وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوقه القبة الخضراء وسمكه الى حد عقد القبة عشرون ذراعا فصار من الارض الى رأس القبة الخضراء ثمانين ذراعا . ويقول ياقوت(٧٣) « ان المنصور بنى القبة الخضراء فوق ايوان وكان علوها ثمانين ذراعا وكانت هذه القبة الخضراء ترى من اطراف بغداد » ويصف المؤرخون(٧٤) القبة بأنها (تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس) وجاء في الحوادث الجامعة(٧٥) انها كانت عالية ينظر الجالس فيها من يخرج من الانبار ويظهر ان المنصور قلد الحجاج في بناء قبته الخضراء فقد روى البلاذري ان الحجاج بنى بواسط مسجدها وقصرها

وقبته الخضراء بها(٧٦) وذكر ابن رسته(٧٧) خضراء الحجاج التي بقصره بواسط فقال: (وفي قصره قبة مشرفة خضراء ترى من فم الصِّلح) وذكر الاصخري هذه القبة التي بواسط • ويبدو ان الحجاج قد قلد بدوره معاوية بن أبي سفيان فقد ذكر اليعقوبي خضراء دمشق فقال : «بها خضراء معاوية وهي دار الامارة»(٧٨) وذكر الاصطخري(٧٩) ان أبا مسلم الخراساني كانت له قبة في مرو في دار الامارة كان يجلس فيها وكانت من آجر سعتها خمسة وخمسون ذراعا ولها اربعة ابواب كل باب الى ايوان •

ولعل أبا مسلم حين بناها قلد الحجاج أيضا وعندما بنى أبو جعفر المنصور قبته الخضراء قلد الحجاج وأبا مسلم الخراساني في ذلك • وقد ظلت القبة الخضراء قائمة حتى سقط رأسها يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادي



الصـــورة (٦)

مقطع لاحد مداخل بغداد الرئيسة من رسم كريسويل تشاهد فيه القبة التي على دهليز السور الاعظم وهي قبة معقودة مذهبه ، وحولها مجالس يصعد اليها على عقود بني بعضها بالجص والآجر وبعضها باللبن العظام قد عملت آزاجا اى عقودا وطيقانا بعضها اعلى من بعض • واتخذ داخل الآزاج للمرابطة والحرس وكان على راس كل قبة تمثال تديره الريح لا يشبه نظائره •

الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمئة وكان ليلتئذ مطر عظيم ورعد هائل وبرق شديد[٨٠] وجاء في كتاب الحوادث الجامعة[٨١] في اخبار سنة ٦٥٣هـ قوله (وفيها وقعت القبة الخضراء المجاورة لجامع المنصور) وكان ذلك في الغرق الذى حدث في تلك السنة ، فقد جاء في الكتاب المذكور ذكر (٠٠٠ الغرق العام الذى أخرب بغداد ولاسيما دار الخلافة والدور الشطانية في الجانبين وتهدمت الجوامع والمساجد كجامع المنصور والقبة الخضراء[٨٢] ٠

وقد اتخذ المنصور وخلفاؤه هذا القصر بلاطا للدولة العباسية يضاف الى ذلك ان المنصور اتخذه محلا لسكناه اما المهدي ابنه فكان يقضي معظم أوقاته في قصره بالرصافة وأما الرشيد فقد فضل الاقامة في قصر الخلد الذي بناه جده المنصور على دجلة مما يلي باب خراسان[٨٣] في سنة ١٥٨هـ[٨٤] ولما آلت الخلافة الى محمد الامين تحول من الخلد الى قصر المنصور واضاف اليه ميدانا حوله[٨٥] وظل الامين فيه الى ان هاجمته جيوش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين ٠ وفي اوائل خلافة المعتصم انتقلت عاصمة الخلافة الى سامراء سنة ٢٢١هـ ٠

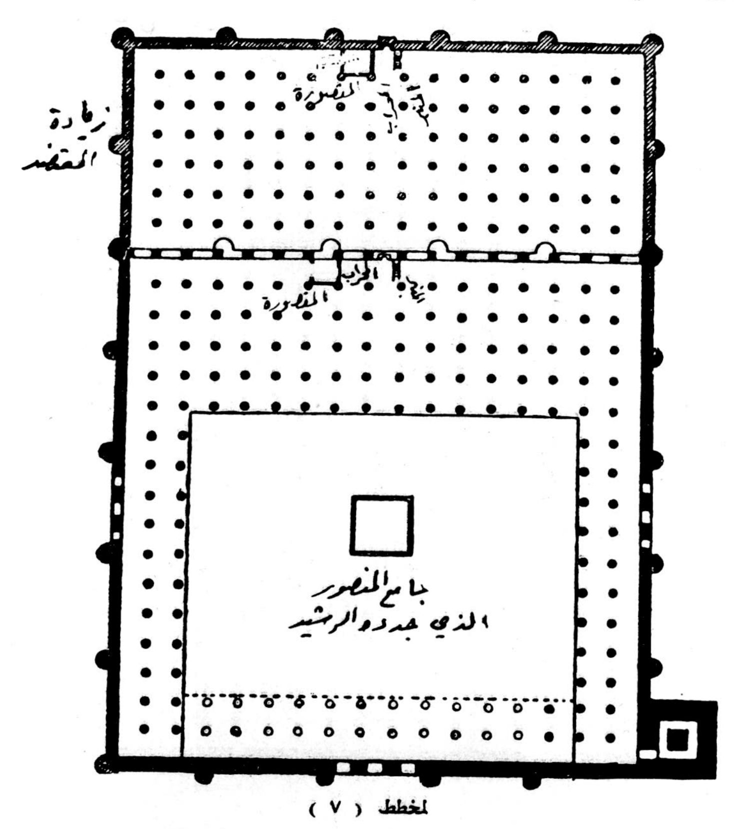
وكان ببغداد قباب على مداخل المدينة فقد ذكر البغدادي أبواب بغداد وقال ان المنصور جعل كل باب مقابلا للقصر وبنى على كل باب قبة ٠ ثم شرح ذلك عند ذكره ابواب السور الاعظم وهو السور الثاني بقوله (وعلى كل ازج من آزاج هذه الابواب مجلس له درجة على السور يرتقى اليه منها ، على هذا المجلس قبة عظيمة ذاهبة في السماء سمكها خمسون ذراعا مزخرفة وعلى رأس كل قبة منها تمثال تديره الريح لا يشبه نظائره وكانت هذه القبة مجلس المنصور اذا احب النظر الى الماء والى من يقبل من ناحية خراسان ٠ وقبة على باب الشام كانت مجلس المنصور اذا أحب النظر الى الارياض وما والاها ٠ وقبة على باب البصرة كانت مجلسه اذا أحب النظر الى الكرخ ومن أقبل من تلك الناحية ٠ وقبة على باب الكوفة كانت مجلسه اذا أحب النظر الى البساتين والضياع)[*] ٠

الفصل التاسع

جامع المنصور

وهو اول مسجد جامع شيده العباسيون ببغداد ومساحته بقدر مساحة المسجد الجامع بواسط وهي ٢٠٠ ذراع × ٢٠٠ ذراع ٠ وقد خطط الجامع فيما يظهر على نسق الجوامع التي بنيت في البصرة والكوفة وواسط٠ ويذكر الخطيب البغدادي[٨٦] ان المنصور جعل المسجد الجامع للمدينة ملاصقا لقصره المعروف بقصر الذهب وهو الصحن العتيق٠ وبناه باللبن والطين وكانت مساحة المسجد الاول مئتين في مئتين ٠٠ ولم يزل المسجد على حاله

الى وقت هارون الرشيد فأمر الرشيد بنقضه واعادة بنائه بالآجر والجص وكتب عليه اسمه وذكر امره ببنائه وتسمية البناء والنجار وتأريخ ذلك وهو ظاهر على الجدار خارج المسجد مما يلي باب خراسان الى زمن الخطيب المتوفى سنة ٤٦٣هـ ٠ وزيد في نواحيه وجدد بناؤه واحكم وكان الابتداء به سنة ١٩٢هـ والفراغ منه في سنة ١٩٣ ثم زاد فيه المعتضد بالله من قصر المنصور وفتح



المخطط (٧)

جامع المنصور بالمدينة المدورة

١ ـ بناه ابو جعفر المنصور ٩٤٥ قبالة باب خراسان بلصق قصره وجعل مساحته ٢٠٠ ذراع × ٢٠٠ ذراع اى ٤٠٠٠٠ ذراع مربع ٠

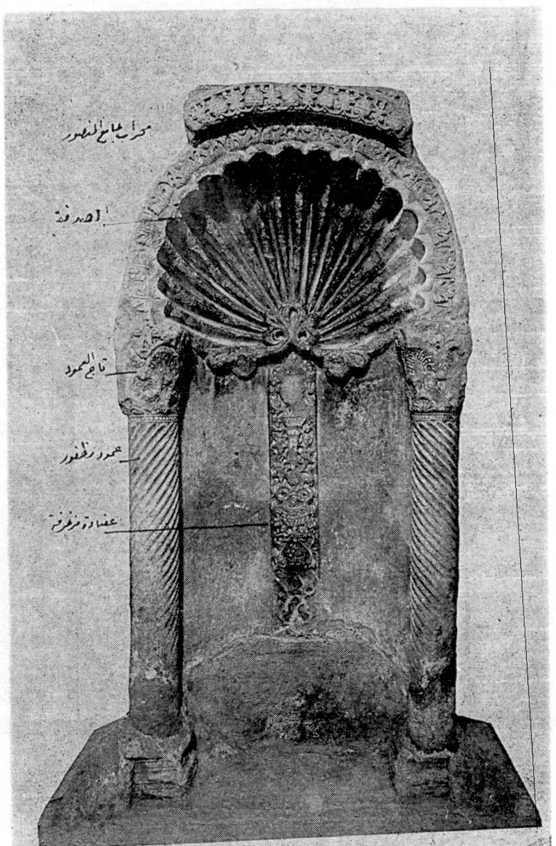
٢ ـ اعاد الرشيد بناءه بالآجر والجص بين سنتي ١٩٢ـ١٩٣هـ على مخططه الاول وكتب عليه اسمه وذكر أمره ببنائه وتسمية البناء والنجار وتاريخ ذلك ٠

٣ ـ زيد فيه في خلافة المعتضد (٢٧٩ـ٢٨٩هـ) بما يناهز مساحته الاولى من قصر المنصور وظل مسجد المنصور يعرف بالصحن العتيق وفتح بينه وبين زيادة المعتضد ١٧ طاقا ثلاثة عشر طاقا منها الى الصحن واربعة منها الى الاروقة باعتبار طاقين لكل رواق ٠ وبعد الزيادة حول المنبر والمقصورة والمحراب الذى بينهما الى قبلة المسجد الجديد المقتطع من قصر المنصور ٠

بين القصر والجامع العتيق في الجدار سبعة عشر طاقا وحول المنبر والمحراب والمقصورة الى المسجد الجديد • وكان السبب في توسيع الجامع ضيقه بالمصلين الذين كانوا يضطرون الى ان يصلوا في المواضع التي لايجوز في مثلها الصلاة وكان الفراغ من بنائه والصلاة فيه سنة ٢٨٠هـ •

وكان المسجد يتكون من :

١ - المصلى وهو الصُّفة وفيه خمس سوار بقدر سوارى جامع



الصورة (٨)

محراب جامع المنصور في رأي هرتسفلد • كان في جامع الخاصكي حاول مستر كوك مستشار الاوقاف في العراق تهريبه الى لندن • احتفظت به الحكومة العراقية في متحف « القصر العباسي » وقد نقل سنة ١٩٦٦ الى المتحف العراقي الذي بجانب الكرخ • وهو يتألف من قطعة واحدة من الرخام الابيض المصفر • طوله متران وستة سانتمترات وعرضه متر واحد، وعلى جانبيه عمودان بارزان مضفوران اثنتي عشرة مرة • وعلى رأس كل منهما تاج ، وفي وسط المحراب عضادة مزخرفة بزخارف نباتية • وللمحراب تجويف في اعلاه كالصدفة في باطنها ما يشبه السعفة وقد ظهر من مركزها (١٦) حرفا كأنها اشعة الشمس •

البصرة(٨٧) والسواري هي الاساكيب الموازية لجدار المحراب وفي كل اسكوب سبعة عشر طاقا منها الى الصحن ثلاثة عشر والى الاروقة اربعة ·

٢ ـ المجنبتين وكان لكل منهما رواقان ·

٣ ـ المؤخرة وكانت تتكون من رواقين ايضا ·

٤ ـ الصحن وهو الساحة التي تتوسط المصلى والمجنبين والمؤخرة ·

٥ ـ المنارة

وكان سقف المسجد يقوم على اساطين من الخشب كل اسطوانة قطعتين مثبتتين بالقصب والغرى وضبات الحديد الا خمسا أو ستا عند المنارة فان كل اسطوانة منها مصنوعة من جذع شجرة واحدة · ولكل اسطوانة تاج مدور مصنوع من قطعة خشبية واحدة موضوعة فوق الاسطوانة(٨٨) ·

ويلاحظ ان هرتسفلد وضع المسجد الجامع مقابل باب الكوفة ووضعه لسترنج مقابل باب البصرة بينما نستطيع ان تستنتج مما ذكره الخطيب ان المسجد كان مقابلا لباب خراسان وليس لباب الكوفة او البصرة اى ان جدار قبلته ينبغي ان يكون ملاصقا للجدار الشمالى الشرقي لقصر المنصور وجدار مؤخرته المقابل للمحراب يكون مواجها لباب خراسان وهو الجدار الذى فيه الباب المفضي الى المسجد والذى ثبت الرشيد فيه امر تجديد المسجد وتأريخه ·

ومما يؤكد ذلك ان الخطيب(٨٩) البغدادي ذكر ان القاضي أبا تمام الزينبي كان يصلي في ايام الجمع على باب داره الراكبة لدجلة في باب خراسان والصفوف مادة من المسجد الى ذلك المكان والصلاة قائمة بمكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والسجود والنهوض والقعود ·

وذكر الخطيب(٩٠) ان شخصا حدثه قال : (كنت امضى مع والدي الى المسجد الجامع بالمدينة لصلاة الجمعة فربما وصلنا الى باب خراسان في دجلة وقد ضاق الوقت وقامت الصلاة وامتدت الصفوف الى الشاطىء فنصعد ونفرش الى السميرية ونصلي) ·

وقد ظل مسجد المنصور عامرا بالصلاة وحلقات التدريس مدة طويلة تناهز الستة قرون وقد ذكره المؤرخون والجغرافيون والرحالون· وممن ذكره الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الاندلسي سنة ٥٦٦هـ(٩١) ووصفه ابن جبير سنة ٥٨٠ بانه جامع كبير عتيق البنيان(٩٢) ·

وفي سنة ٦٤٦هـ عندما غرق الجانب الغربي باسره دخل الماء جامع المنصور(٩٣) وجاء في الحوادث الجامعة(٩٤) في أخبار سنة ٦٥٣هـ وصف للغرق العام الذي أخرب بغداد ولاسيما دار الخلافة والدور الشطانية في الجانبين، وتهدمت الجوامع والمساجد كجامع المنصور وهو اول جامع وضع ببغداد والقبة الخضراء ·

وفي سنة ٧٢٧هـ (١٣٢٦م) زار الرحالة ابن بطوطة بغداد فتحدث

عن الجانب الغربي منها وقال (وهو الآن خراب أكثره وعلى ذلك فقد بقي منه ثلاث عشرة محلة كل محلة كأنها مدينة وفي ثمان منها المساجد الجامعة ، ومن هذه المحلات محلة باب البصرة وبها جامع الخليفة أبي جعفر رحمه الله(٩٥) .

ويظهر ان هذا الجامع اصبح اطلالا بعد هذا التأريخ بمدة وجيزة ولم يذكره أحد من المؤرخين أو الرحالين الذين زاروا بغداد كنيبور وتافرنييه .

وقد كتب كل من هرتسفلد وكريسويل بحثا مستفيضا عن محراب جامع المنصور . ويظن هرتسفلد ان المحراب المعروف اليوم بمحراب جامع الخاصكي هو محراب جامع المنصور . وهو متكون من قطعة واحدة من الرخام الابيض المصفر يبلغ طوله مترين وستة سنتمترات وعرضه مترا واحدا ويتألف من تجويف على جانبيه عمودان حلزونيان مظفوران اثنتي عشرة مرة وللعمودين تاجان فوقهما غطاء الصدفة(٩٦)

الفصل العاشر

الاسواق

لقد كان في المدينة المدورة اربعة اسواق تشغل الطاقات الممتدة في الطرق الاربعة الواقعة بين الرحبتين اللتين بين السور الثاني والسور الثالث وهي ثلاثة وخمسون طاقا يدخل اليها من رحبة السور الثاني من مدخل عليه باب ساج كبير فردين وعرض الطاقات خمسة عشر ذراعا . وطولها من أولها الى الرحبة التي في مدخل السور الثالث مئتا ذراع كما يذكر الخطيب(٩٧) وعلى يمين ويسار هذه الطاقات غرف يسكنها الحرس الذي كان يتألف من ألف رجل في كل باب . ويرى كريسويل(٩٨) أن يكون ٦٥٦ ذراعا أو٥٩٨ ذراعا وذلك أقرب الى الصحة من قول الخطيب .

وكان لهذه الطاقات نوافذ وصفها اليعقوبي بقوله (فيها كوى رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر)(٩٩) وارى انها كانت تشبه الكوى الجانبية التي في خان مرجان ببغداد او الكوى التي في المستنصرية و « القصر العباسي » الذي هو المدرسة الشرابية في رأينا .

ويذكر اليعقوبي وابن رسته ان هذه الطاقات كانت مقببة بالطابوق المفخور والجبس(١٠٠)

وقد ظلت الاسواق في هذه الطاقات حتى سنة ١٥٧هـ ثم امر المنصور بتحويل الاسواق الى خارج المدينة المدورة فحولت الى ربض الكرخ . ويشرح الطبري الاسباب التي دفعت المنصور الى نقل الاسواق الى الكرخ واسكان الشرط والحرس مكان التجار فيها فيقول (قدم على المنصور بطريق من بطارقة الروم وافدا فأمر الربيع ان يطوف به في المدينة وما حولها ليرى

العمران والبناء فطاف به الربيع فلما انصرف قال للبطريق : كيف رأيت مدينتي ؟ وقد كان اصعد الى سور المدينة ، وقباب الابواب) قال رأيت بناء حسنا ، ومدينة حصينة الا اني قد رأيت أعداءك معك في مدينتك ، قال ومن هم ؟ : قال : السوقة يوافي الجاسوس مع جميع الاطراف فيدخل الجاسوس بعلة التجارة ، والتجار هم برد الآفاق فيتجسس بالاخبار ويعرف ما يريد وينصرف من غير أن يعلم به أحد أو يفتح أبواب المدينة لرفاقه ليلا)(١٠١) ٠

ويذكر الخطيب البغدادي(١٠٢) ان سبب نقل الاسواق من الطاقات التي وصفنا الى الكرخ ان رسول ملك الروم قال للمنصور :(يا امير المؤمنين انك بنيت بناء لم يبنه احد كان قبلك وفيه ثلاثة عيوب قال : وما هي ؟قال: أما اول عيب فيه فبعده من الماء ولابد للناس من الماء لشفاههم ، واما العيب الثاني فان العين خضرة تشتاق الى الخضرة ، وليس في بنائك هذا بستان، واما العيب الثالث فان رعيتك معك في بنائك ، واذا كانت الرعية مع الملك في بنائه فشا سره ٠ قال ، فتجلد عليه المنصور فقال له : اما قولك في الماء فحسبنا من الماء ما بل شفاهنا ، واما العيب الثاني فانا لم نخلق للهو واللعب ، واما قولك في سري فمالي سر دون رعيتي) ثم امر بنقل الناس الى الكرخ ومد قناتين من دجلة ٠٠

ويذكر الخطيب(١٠٣) هذه الرواية باسلوب آخر فيقول : لما فرغ أبو جعفر المنصور من مدينة السلام وصير الاسواق في طاقات مدينته من كل جانب قدم عليه وفد ملك الروم فأمر ان يطاف بهم في المدينة ثم دعاهم فقال للبطريق : كيف رأيت هذه المدينة ؟ قال رأيت امرها كاملا الا في خلة واحدة قال : وماهي ؟ قال : عدوك يخترقها متى يشاء وانت لا تعلم واخبارك مبثوثة في الآفاق لايمكنك سترها قال : كيف ؟ قال : الاسواق فيها ٠ والاسواق غير ممنوع منها احد فيدخل العدو كأنه يريد ان يتسوق ، واما التجار فانها ترد الآفاق فيتحدثون بأخبارك فزعموا انه امر المنصور حينئذ باخراج الاسواق من المدينة الى الكرخ ٠

الفصل الحادى عشر

الانفاق والانهار والقنوات في مدينة السلام

ويذكر الخطيب البغدادي(١٠٤) دون سائر المؤرخين نفقاً بالمدينة المدورة وهو نفق خاص احدثه ابو جعفر في قصره وهو فيما يظهر كالممر السري ٠ وكان طوله فرسخين فقد روي ان المنصور قال : (في بنائي هذا ما أن أخذني فيه الحصار خرجت خارجا منه على فرسخين) وفي كتاب المناقب المنسوب لابن الجوزي(١٠٥) ان هذا الممر ربما كان القنوات التي امر المنصور بمدها الى قصره ٠

وذكر الخطيب ايضا(١٠٦) ان المنصور امر باتخاذ قني بالساج من باب خراسان الى قصر المنصور وذلك لتزويد القصر بالماء ومنعاً لبغال الروايا ان تصل الى رحابه ٠

وفي رواية اخرى ان المنصور امر بمد قناتين من دجلة لان المدينة كانت بعيدة عن الماء ولابد للناس من الماء لشفاههم ٠

وقال الخطيب البغدادي(١٠٧) (مد المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات وجرهما الى مدينته في عقود وثيقة من اسفلها محكمة بالصاروج والآجر من اعلاها وكانت كل قناة منهما تدخل المدينة وتنفذ من الشوارع والدروب والارباض ، وتجري صيفا وشتاءاً لاينقطع ماؤها في وقت ٠

الفصل الثاني عشر

التأثير المعماري لبغداد

لقد بنى العرب بعد بغداد أكثر من ١٥٠ مدينة في آسية وافريقية واوربة عدا تلك التي وسعوها أو جددوها ٠ ومما لاريب فيه ان بغداد كان لها تأثير معماري وحضاري في هذه المدن الاسلامية كما كان لها مثل هذا التأثير في الشرق والغرب ايضا ٠

وسنبحث في هذا الفصل بايجاز تام اثر بغداد المدورة في بعض المدن الاسلامية والاجنبية وما اقتبسته هذه المدن من مبتكرات معمارية منها ٠ على ان ننوه بتأثيرها الحضاري في البحوث القادمة ٠ ويمكننا ان نذكر من المدن التي بنيت على طرازها أو تأثرت بأساليبها المدن الآتية :

١ ـ **الرافقة** ـ وهي مدينة قرب الرقة لم يكن لها أثر قديم كما يقول البلاذري(١٠٨) (وانما بناها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله سنة خمس وخمسين ومئة على بناء مدينته ببغداد ورتب فيها جندا من اهل خراسان ، وجرت على يدى المهدى وهو ولي عهد ثم ان الرشيد بنى قصورها فكان بين الرقة والرافقة فضاء مزارع ٠٠) ويظهر انه استقدم العمال لبنائها من العراق ٠

ويذكر الطبرى(١٠٩) وياقوت ان الرافقة بنيت على هيأة مدينة السلام وانه كان لها مثل ابوابها وفصيلها ورحباتها ولا تزال اسوارها قائمة حتى اليوم وهي مبنية من اللبن ٠ وللمدينة خندق وسوران بينهما فصيل عرضه (٨٠ر٢٠) مترا ، وكانت له اربعة ابواب ايضا منها الباب الشرقي وهو باب بغداد في السور الخارجي وهو مثل جميل للعمارة العباسية من الآجر وفي فتحته اليمنى قوس مجزوء رائع ٠ وكان يوجد وراءه برج مستدير يبرز من بناء السور الداخلي ، وما تزال ترى بقايا عدد من الابراج المستديرة

الموزعة بالتتابع على طول السور المذكور على اساس قيام برج في كل ٣٥ مترا(١١٠) وبنى المنصور قصرا وجامعا في وسط المدينة • ويدل ما تبقى من الجامع على انه كان مستطيلا طوله (١٠٨ر١٠) مترا وعرضه (٩٢ر٩٠) مترا • وقد نمت المدينة خارج الاسوار وانشئت فيها القصور والمباني التي كشفت تخطيطاتها الصور الجميلة التي اخذت لها • وتعد هذه المنطقة اعظم منطقة للآثار العباسية بعد سامراء • وقد اظهرت التنقيبات الاثرية التي اجرتها مديرية الآثار السورية اربعة قصور احدها للمعتصم وجد اسمه مكتوبا على احد جدرانه وانتظمت ثلاثة قصور منها قناة كانت تأخذ ماءها من نهر بليخ احد روافد الفرات ويزيد طول بعض هذه القصور على ١٦٠ مترا وعرضها على ١٢٠ مترا وهي من دون ريب تشبه قصور بغداد وسامراء وتمثل جهود الخلفاء العباسيين في تنظيم ارياض الرقة على نفس الاسس التي اتخذت ببغداد(١١١) •

٢ **ـ سامراء** ـ وهي اولى الحواضر العباسية الكبرى في العراق اتخذها العباسيون عاصمة لهم اكثر من نصف قرن • وقد استفادت كثيرا من تخطيط بغداد ومن فنها المعماري الذي يتجلى بوضوح في بناء جوامعها ، وقصورها ودورها واواوينها واروقتها وفي زخرفة الجدران وتبييضها وتزيينها • وقد انشئت الاسواق فيها لاصحاب الحرف كل حرفة في سوق لا يشاركهم فيها اهل حرفة اخرى ، كما اجريت المياه في الشوارع بقنوات، وانشئت فيها البرك والمتنزهات والحلبات •

٣ **ـ صبرة** ـ ويظهر تأثير تخطيط بغداد الدائري في مدينة (صبرة) الواقعة في شمالى افريقية على مقربة من مدينة القيروان او متصلة بها • بناها اسماعيل بن القاسم بن عبيدالله سنة ٣٧٧هـ • وكانت فيما روى المقدسي(١١٢) مدورة مثل الكأس لا يرى مثلها • وقال : (ودار السلطان وسطها على عمل مدينة السلام والماء يجري وسطها شديدة العمارة حسنة الاسواق بها جامع السلطان • وعرض سورها اثنا عشر ذراعا منفصلة عن العمارة) •

٤ **ـ دمشق** ـ ولبغداد تأثير في مدن اسلامية اخرى كثيرة نذكر منها : دمشق ـ فقد شيد سورها في القرن العاشر الهجري على شكل بيضوي يعتمد على خمسة ابواب من السور القديم وربما كان ذلك احتذاء لشكل سور بغداد ولشيوع أشكال هذا السور وللاعتقاد السائد ان القيمة العسكرية للسور المستدير تفضل القيمة العسكرية للسور المستطيل او المربع •

وكانت دمشق في عهد الفاطميين تتكون من حارات واحياء مسورة لها ابواب تغلق ليلا وقسمت الاسواق بين المهن وامتد العمران خارج المدينة ونظمت الارباض منذ زمن نورالدين زنكي وجعل لكل منها مسجد وحمام

وسوق وظهرت تأثيرات بغداد المعمارية في كل هذه المباني كاتباع نظام التعامد وجعل القباب عليها وتزيين ابوابها بالمقرنصات وجدرانها بالزخارف ٠

٥ ـ **حلب** ـ وكان قصر سيف الدولة الحمداني بحلب نسخة من قصور الخلفاء ببغداد كما انشئت بحلب اسواق على هيئة اسواق بغداد وانتظمت المحلات والحارات التي زودت كل منها بباب يغلق ليلا ونظمت الارباض فيها كما نظمت ارباض دمشق ٠

٦ ـ **القدس** ـ وتطورت القدس في العصر العباسي ٠ ويظن انه كان لها سور مستدير وقد نقل الحجاج المسيحيون صورة المدينة الى بلادهم وكانت هذه الصورة تتألف من دائرة تامة مقسمة الى أربعة أرباع متساوية تشقها اربعة طرق متعامدة كبغداد ٠ وكان لهذه الصورة اثر كبير على عدد من المدن الاوربية التي انشئت قبل القرن الثالث عشر الميلادى(١١٣) ٠

٧ ـ **السرا** ـ ويظهر ان كثيرا من المدن الاسلامية والاجنبية قد تأثرت بالفن العمارى البغدادي فيصف لنا ابن بطوطة مثلا مدينة (السرا) في بلاد تركستان فيقول عن اهلها : (وكل طائفة تسكن محلة على حده فيها اسواقها، والتجار الغرباء من اهل العراقين ومصر الشام وغيرها ساكنون بمحلة عليها سور احتياطا على اموال التجارة(١١٤) ٠

٨ **القسطنطينية** ـ ويلاحظ ان القسطنطينية أخذت تتبع اسلوب العمارة البغدادية وتترك طرائق اليونان والرومان فانتشرت في ارجائها القنوات وخصصت الاسواق لارباب الحرف المختلفة كل حرفة في سوق لا يشاركهم فيها سواهم تحفها الحدائق والبساتين ٠ وجعل على كل سوق ابواب تسد عليه بالليل وكان الغرباء يسكنون في احياء خاصة ولهم اسواق خاصة وهم كما يقول ابن بطوطة(١١٥) اصناف فمنهم الجنويون والبنادقة واهل رومية واهل فرنسة ٠٠ وجميعهم اهل تجارة ٠

وقد تعلم البيزنطيون من العباسيين ما ساعدهم على تجميل مدنهم وانشاء قصورهم ٠ فالامبراطور تيوفيل الذى هزمه المعتصم في وقعة عمورية ارسل سفيره يوحنا النحوي الى بغداد ولما رجع الى القسطنطينية زين للامبراطور محاكاة قصور بغداد التي بهرته ولذلك شيد عمارة (التريونك (Trieonique) على شاكلة القصور البغدادية واحاطها بالحدائق واستخدم احد المخططات التي احضرها يوحنا النحوي في بناء قصره المسمى برياس (Bryas) (١١٦)

٩ ـ **سالونيك** ـ وهي ثانية المدن البيزنطية وقد اتبعت القسطنطينية في نظام الحدائق واصول الاقنية وتدفق الماء في حماماتها وتخصيص الاسواق للتجار والاحياء للناس كما كان الامر ببغداد وسامراء(١١٧) ٠

١٠ – **البندقية** – وهي التي ورثت القسطنطينية وامتد تأثيرها في اوربة وقد اخذت عن الشرق انظمة الاروقة والساحات والاقنية وما الى ذلك(١١٨) .

ويظهر تأثير بغداد واضحا في تسمية بعض المدن والاماكن باسمها فقد سميت مدينة فاس ببغداد المغرب(١١٩) وهي المدينة التي تتكون من مدينتين مسورتين هما عدوة القرويين وعدوة الاندلسيين وقد اسست عدوة الاندلسيين سنة ١٩٢هـ وعدوة القرويين في سنة ١٩٣هـ .

كما يظهر تأثير العراق في تسمية (تاهرت) التي بناها عبدالرحمن بن رستم الاباظي بالعراق الصغير واطلاق البصرة على مدينة بالمغرب(١٢٠) .

اما المدن والاماكن التي سميت (بغداد) فكثيرة منها : بغداد التي انشأها زيرى بن عطية في المغرب . ومنها الاسماء التي اطلقت على اماكن مختلفة من العالم القديم والعالم الجديد .

وسمى المغاربة بعض مدنهم بأسماء المدن الشرقية متأثرين بزيارة تلك الديار او ورودهم منها . فنجد اسم بغداد يطلق على مكان في مدينة (فكيك) لما يتوفر فيه من نخيل(١٢١) وفي مصر اطلق اسم قصر بغداد على قرية من المنوفية ويقال في النسبة اليه : (القصرى) .

وهكذا اصبحت بغداد مثلا يحتذى لاكثر المدن التي انشئت بعدها في الشرق والغرب كما استفادت من طرزها المعمارية واساليبها الفنية المدن التي وسعت او جددت .

---

(١) مقتبس من كتابنا « تخطيط المدن عند العرب » المعد للطبع .
(٢) تاريخ بغداد ج ١ ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ .
(٣) البلدان ص ٢٣٨ .
(٤) تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٢٣٧ والكامل ج ٥ ص ١٥ .
(٥) تأريخ بغداد ج ١ ص ٦٧ – ٦٨ .
(٦) ج ٦ ص ٢٣٧ و ٢٣٥ .
(٧) ص ٢٣٨ .
(٨) ج ٦ ص ٢٦٥ .
(٩) البلدان ص ٢٣٨ .
(١٠) ج ١ ص ٧٠ ، ٦٩ .
(١١) ج ١ ص ٧٣ – ٧٤ .
(١٢) الخطيب ج ١ ص ٦٤ ، ٧١ – ٧٤ .
(١٣) Vel II. P. 18
(١٤) الوافي ١ : ٢١٣ .
(١٥) الخطيب ج ١ ص ٧٨ .
(١٦) الخطيب ج ١ ص ٩٤ .
(١٧) الخطيب ج ١ ص ٧٧ .
(١٨) البلدان ص ٢٤٠ .

(١٩) اليعقوبي ص ٢٤٠ ٠
(٢٠) ج ٦ ص ٢٣٨ ٠
(٢١) تأريخ بغداد ج ١ ص ٧١ ٠
(٢٢) البلدان ٢٣٨ ٠
(٢٣) البلدان ٢٣٩ ٠
(٢٤) الاعلاق النفيسة ١٠٨ ٠
(٢٥) تأريخ بغداد ج ١ ص ٧٤ ٠
(٢٦) البلدان ص ٢٣٩ ٠
(٢٧) تأريخ بغداد ج ١ ص ٧٤ ٠
(٢٨) تأريخ بغداد ج ١ ص ٧٣ ٠
(٢٩) البلدان ص ٢٣٩ ٠
(٣٠) ج ١ ص ٧٤ ومناقب بغداد ص ١٠ ٠
(٣١) البلدان ٢٣٩ ٠
(٣٢) تأريخ بغداد ج ١ ص ٧٢ ٠
(٣٣) ج ١ ص ٧١ ٠
(٣٤) ج١ ص٧١ ٠
(٣٥) البلدان ٢٣٨ وتأريخ الرسل والملوك ٦ : ٢٦٥ وتأريخ بغداد ج١ ص ٧٢ ٠
(٣٦) ج٦ ص ٢٣٨ ٠
(٣٧) البلدان ص ٢٣٨ ٠
(٣٨) الخطيب ج١ ص ٧٤ ٠
(٣٩) البلدان ٢٣٩ ٠
(٤٠) معجم البلدان مادة زوراء ٠
(٤١) راجع الامثلة للمداخل المزورة التي ناقشها كريسويل وغيره من صـ ٢٤ الى ٢٩ من الجزء الثاني من كتابه Early Muslim Architecture
(٤٢) البلدان ص ٢٣٨ والاعلاق النفيسة ص ١٠٨ ٠
(٤٣) تأريخ بغداد ج١ ص ٧٢ ٠
(٤٤) تأريخ بغداد ج١ ص٧٤ ٠
(٤٥) تأريخ بغداد ج١ ص ٧٥ ٠
(٤٦) ص ٢٣٩ ٠
(٤٧) الطبري ٦ : ٢٦٥ والخطيب ١ : ٧٥ ٠
(٤٨) و (٤٩) الخطيب ١ : ٧٢ ٠
(٥٠) البلدان ص ٢٣٠ ــ ٢٣١ ٠
(٥١) تأريخ بغداد ج ١ ص ٨٩ ٠
(٥٢) البلدان ص ٢٤٠ ٠
(٥٣) البلدان ص ٢٣٩ والخطيب ج١ ص ٧٦ وابن رسته ص ١٠٨ وتأريخ اليعقوبي ج٢ ص ٤٤٩ ٠
(٥٤) الخطيب ج١ ص ٧٧ ٠
(٥٥) البلدان ص ٢٤٠ ٠
(٥٦) نفس المصدر السابق ٠
(٥٧) البلدان ص ١٤١ ٠
(٥٨) تأريخ بغداد ج١ ص ٧٤ ٠
(٥٩) تأريخ بغداد ج ١ ص ٧٤ ٠

(٦٠) البلدان ص ٢٣٩ ٠
(٦١) تأريخ بغداد ج١ ص ٧٦ ٠
(٦٢) تأريخ بغداد ١ ص ٧٦ ٠
(٦٣) اليعقوبي ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ٠
(٦٤) الخطيب ١ : ٧٧ ٠
(٦٥) الخطيب ج١ ص ٨٥ والاغاني ج٦ ص ١١ ومعجم البلدان في مربعة الخرسي ٠ وراجع أيضا البلدان والبيان والتبيين ٠
(٦٦) الخطيب ١ : ٨٤ وابن الاثير ١٠ : ١١٧ ٠
(٦٧) عروبة المدن الاسلامية ص ٣٠ ٠
(٦٨) البلدان ص ٢٣٠ ٠
(٦٩) الاعلاق النفيسة ص ١٠٨ ٠
(٧٠) الكامل ٥ : ٢١ ٠
(٧١) تأريخ بغداد ج ١ ص ١٠٧ ٠
(٧٢) تأريخ بغداد ج١ ص ٧٣ ٠
(٧٣) معجم البلدان ج١ ص ٤٥٩ ط٠ صادر ٠
(٧٤) راجع مناقب بغداد ص ١٢ وياقوت ١ : ٤٦٠ ط ٠ صادر ٠
(٧٥) ص ٣٠٢ ٠
(٧٦) فتوح البلدان ص ٢٨٨ ٠
(٧٧) الاعلاق النفيسة ١٨٧ ٠
(٧٨) البلدان ص ٣٢٦ ٠
(٧٩) ص ٢٥٩ ٠
(٨٠) الخطيب البغدادي ج١ ص٧٣ وتأريخ اليعقوبي ٢:٤٥٠ وياقوت ١:٤٦٠ ط٠ صادر ومناقب بغداد ص ١١ ٠
(٨١) ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ٠
(٨٢) ص ٣٠٣ ٠
(٨٣) الطبري ٦ : ٥٤٤ في حوادث سنة ١٥٨ هـ ٠
(٨٤) الخطيب ١ : ٨٠ ٠
(٨٥) الطبري ٦ : ٥٤٤ ٠
(*) تاريخ بغداد ج ١ ص ٧٤ ـ ٧٥ ٠
(٨٦) ج ١ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ٠
(٨٧) فتوح البلدان ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ٠
(٨٨) الخطيب ج ١ ص ١٠٧ ولسترنج ص ٤٠ وكريسويل ج ٢ ص ٣١ ٠
(٨٩) الخطيب ج١ ص ٤٨ ٠
(٩٠) الخطيب ج١ ص ٤٨ ـ ٤٩ ٠
(٩١) رحلة بنيامين التطيلي ص ١٣٣ ٠
(٩٢) رحلة ابن جبير ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ٠
(٩٣) الحوادث الجامعة ص ٣٣٣ ٠
(٩٤) ص ٣٠٣ ٠
(٩٥) رحلة ابن بطوطة ج١ ص ١٤١ ٠
(٩٦) راجع تفاصيل وصف المحراب في رسالة الماجستير عن المدينة المدورة للسيد طاهر العميد ٠
(٩٧) تأريخ بغداد ص ٧٦ ٠

(٩٨) Early Muslim Architecture Vol. 11, p. 16.

(٩٩) البلدان ص ٢٣٩ ٠

(١٠٠) البلدان ص ٢٣٩ والاعلاق النفيسة ص ١٠٨ ٠

(١٠١) الطبري ٦ : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ٠

(١٠٢) تأريخ بغداد ج١ ص ٧٨ ـ ٧٩ ٠

(١٠٣) تأريخ بغداد ج ١ ص ٨٠ ٠

(١٠٤) ج ١ ص ٧٧ ٠

(١٠٥) ص ١١ ٠

(١٠٦) تأريخ بغداد ج١ ص ٧٨ ٠

(١٠٧) ج١ ص ٧٩ ٠

(١٠٨) فتوح البلدان ص ١٨٤ وراجع أيضا البلدان للهمداني ص ١٣٢ ٠

(١٠٩) راجع الطبري مادة رافقة وياقوت ج ٣ ص ١٥ ٠

(١١٠) مجلة الاقلام من بحث لصديقنا الدكتور سليم عادل عبدالحق ج٤ ص ٢٧ كانون الاول السنة ١٩٦٤ ٠

(١١١) المصدر السابق ص ٢٧ ـ ٢٨ ٠

(١١٢) احسن التقاسيم ص ٢٦٦ ومعجم البلدان ج٣ ص ٣٦٦ ٠

(١١٣) و (١١٦) و (١١٧) و (١١٨) راجع ما كتبه صديقنا الدكتور سليم عادل عبدالحق في مجلة الاقلام السنة الاولى ج ٤ ص ٣٠ ٠

(١١٤) الرحلة ص ٣٥٧ ٠

(١١٥) الرحلة ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ ٠

(١١٩) و (١٢٠) دائرة المعارف الاسلامية المجلد ٤ العدد ٩ ص ٥٢٥ والمجلد ٣ العدد ١٠ ص٦٦٨ من الترجمة العربية ٠

(١٢١) مجلة المغرب ـ العدد الثالث ص ٩ لسنة ١٩٦٥ ٠

من آثار المؤلف المطبوعة

أولا ـ كتب ورسائل :

١ ـ المنتخبات الادبية . بغداد ـ مطبعة الكرخ سنة ١٩٣٥ .
٢ ـ المدرسة المستنصرية . بغداد مطبعة دنكور سنة ١٩٣٥ .
٣ ـ مقدمة في تأريخ المستنصرية وعلمائها . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٥٨ .
٤ ـ علماء المستنصرية . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٥٩ .
٥ ـ تاريخ علماء المستنصرية في مجلد واحد . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٥٩ .
٦ ـ المدخل في تاريخ الحضارة العربية . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٦٠ .
٧ ـ المدرسة الشرابية . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٦١ .
٨ ـ خطط بغداد . بغداد ـ مطبعة العاني سنه ١٩٦١ .
٩ ـ تثنية الاسماء التاريخية . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٦٢ .
١٠ـ التوقيعات التدريسية . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٦٣ .
١١ـ عروبة المدن الاسلامية . بغداد ـ مطبعة العاني سنه ١٩٦٤ .
١٢ـ المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة . بغداد ـ مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٥ .
١٣ـ تاريخ علماء المستنصرية في مجلدين . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٦٥ .
١٤ـ مقدمة في تاريخ مدرسة أبي حنيفة وعلمائها . بغداد ـ مطبعة العاني سنة ١٩٦٥ .
١٥ـ علماء ينسبون الى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية . بغداد ـ مطبعة الحكومة سنة ١٩٦٥ .
١٦ـ نشأة المدارس المستقله في الاسلام . بغداد ـ مطبعة الازهر سنة ١٩٦٦ .
١٧ـ حياة اقبال الشرابي . بغداد ـ مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦ .
١٨ـ مدارس واسط . بغداد ـ مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦ .
١٩ـ مدارس مكة . بغداد ـ مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦ .
٢٠ـ تخطيط بغداد ـ دار الجمهورية سنة ١٩٦٦ .

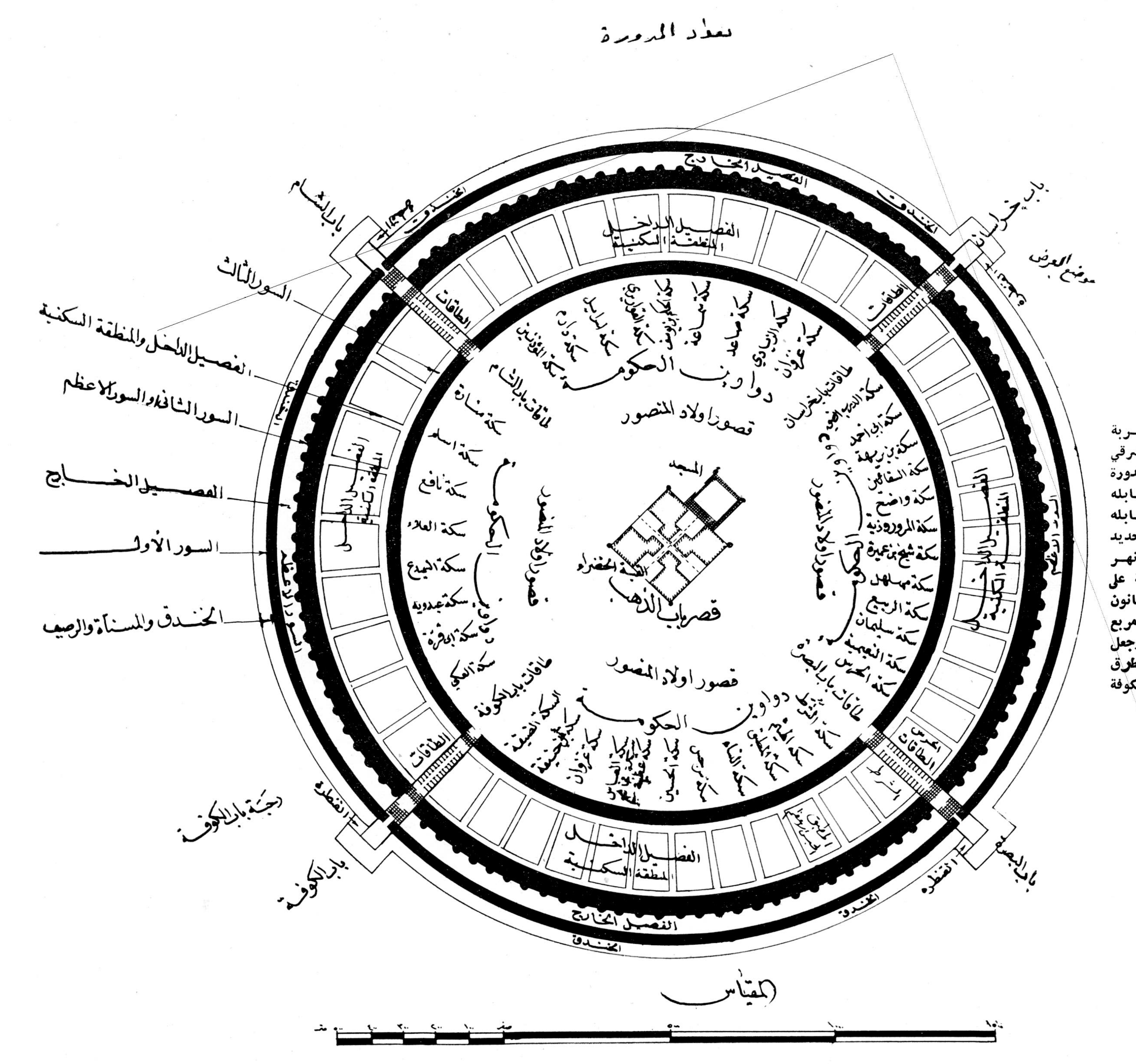


ثانيا ـ كتب للمؤلف مع مؤلفين آخرين :

٢١ـ المطالعة العربية الحديثة ثلاثة اجزاء . بغداد ـ مطبعة النجاح سنة ١٩٣٤ .
٢٢ـ تاريخ العرب (عدة طبعات بعدة مطابع) سنة ١٩٤٩ فما بعدها .
٢٣ـ موجز تاريخ الحضارة العربية (عدة طبعات بعدة مطابع) ـ بغداد سنة ١٩٤٩ فما بعدها .
٢٤ـ دروس التاريخ (عدة طبعات بعدة مطابع) ـ بغداد .
٢٥ـ تاريخ العرب في القرون الوسطى (عدة طبعات بعدة مطابع) ـ بغداد .

ثالثا ـ بحوث مختلفة في المجلات العراقية : كمجلة كلية الآداب ومجلة الكتاب ، والاقلام ، والمعلم الجديد ، والاجيال ... ومجلة كلية الشريعة ... الخ .

١ ـ تكوين رأي عام لعقد مجمع للتشريع الاسلامي .
٢ ـ أسلوب البحث العلمي عند المحدثين .
٣ ـ تكوين الجيل الصالح .
٤ ـ بلاد أوربية حضّرها العرب .
٥ ـ أول تأميم في العراق .
٦ ـ أول جامعة ببغداد .
٧ ـ الضمان الاجتماعي في الاسلام .
٨ ـ موارد الضمان الاجتماعي في الاسلام .
٩ ـ ضوء جديد على أوقاف المستنصرية .
١٠ـ مشروع الضحية
١١ـ خزانة المستنصرية
١٢ـ مدارس الشرابي واعماله الخيرية
١٣ـ عصر الشرابي ببغداد
١٤ـ المدارس الرباعية بمكة
١٥ـ صفحات من حضارة بغداد



المخطط (١)

بغداد المدورة

بنى ابو جعفر المنصور مدينة السلام بالجانب الغربي على مقربة من موقع الكاظمية اليوم وبنى قبالتها مدينة الرصافة بالجانب الشرقي أسفل من مشهد ابي حنيفة ، ويلاحظ في هذا المخطط ان المدينة مدورة لها اربعة مداخل رئيسة هي باب خراسان في الشمال الشرقي يقابله باب الكوفة في الجنوب الغربي وباب الشام في الشمال الغربي يقابله باب البصرة في الجنوب الشرقي وقد احتوت على عشرين بابا من الحديد وقد حصنها المنصور بثلاثة اسوار واحاطها بخندق ملء ماء من نهر كرخايا • وجعل فيها اثني عشرة رحبة مبلطة وأربع قباب عظيمة على دهاليز السور الاعظم كما جعل في قصره قبة شاهقة ارتفاعها ثمانون ذراعا تعرف بالقبة الخضراء • وجعل مساحة قصره ٤٠ الف متر مربع ومسجده الجامع عشرة الاف متر مربع واتخذ فيها اربعة اسواق وجعل ما بين السور الثاني والثالث اماكن لسكنى الناس تتخللها من الطرق والسكك اربعون سكة • وجعل الحيز الاعظم بين بابي البصرة والكوفة وسماه المطبق •

THE PLANNING OF BAGHDAD

By

Prof. NAJI MAROUF

Member Public Civil Service Board

Dar Al-Jumhuriya Press,
Baghdad, Iraq.